جهود العلماء في إصلاح الكتابة العربية

الدكتور زهير غازي زاهد

إن التفكير في إصلاح الكتابة العربية وتيسير رسمها وإملائها قديم، نستطيع أن نجعل بواكيره ما وضعه صاحب الإمام علي (عليه السلام) أبو الأسود الدؤلي المتوفى ٦٩هـ من رموز سميت نقط الإعراب، وهو نقط يرمز لعلامات الإعراب في أواخر الكلم وهو أول عمل تأسست عليه أولى مصطلحات النحو، فقد قال لكاتبه حين أراد نقط القرآن الكريم: «إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين»[1] وكان النقط على صورة دوائر. هذا أول عمل يكمل رسم الكتابة العربية. وبعد أبي الأسود وضع تلميذه نصر بن عاصم المتوفى ٨٩هـ نقطاً آخر سمي نقط الاعجام، وهو نقط تنماز به الحروف المتشابهة مثل الباء والتاء والثاء.. وهذا عمل آخر استكمل به رسم الخط العربي، ولما كان النوعان من النقط يختلطان، جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي فاستبدل الحركات بنقط أبي الأسود، فوضع علامات الضم والفتح والكسر، مقتطعاً إياها من الواو والألف والياء، كما وضع صورة الشدة وصورة الهمزة عيناً مقتطعة وغيرها. في تحسين صورة الحرف العربي وتيسيره، حتى إذا وصلنا إلى العصر الحديث نجد الدعوة لاصلاح الكتابة العربية قد قويت مع غيرها من دعوات التجديد والتحديث والإصلاح في مناهج العلوم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، مع ارتفاع صوت النهضة في مجالات الثقافة والعلوم في العالم العربي، وذلك أثر من آثار التحفز القومي باحتكاك

(١) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٢، وانظر فهرست ابن النديم ٦٦.

العرب في الحضارة الحديثة في أوروبا خاصة، فارتفعت الأصوات لإصلاح الخط العربي وتلافي ما فيه من عيوب، وقد حصرت العيوب في الآتي:

أ ـ **نظام الكتابة ورموز الأصوات فيها**: فأصوات العربية قسمان: أصوات صامتة وأصوات لين طويلة. هذه الأصوات وحروفها التسعة والعشرون هي التي عرفت بالأبجدية، ولكن في العربية أصوات لين قصيرة هي الحركات لها رموز لا تدرج مع حروف الكلمة، إنما تشكل بها الكلم فتوضع فوقها أو تحتها.

فالفعل (كَتَبَ) يتألف من ستة أصوات ثلاثة أصوات لين قصيرة تشكل بها الساكنة، واختلف اللغويون المحدثون وكذا القدماء في هذه الأصوات القصيرة، ألها وظيفة في الكلام، أم هي لتسهيل النطق بالسواكن فقط؟

وجواب الأكثرين هو أن لها وظيفة وأثراً في المعنى غير تسهيل النطق بالسواكن[١]. أما اللغات التي تكتب بالحروف اللاتينية في أوربا فنظامها الكتابي يختلف عن نظام الكتابة العربية، فرموز أصواتها تدرج في بنية الكلمة دون الحاجة إلى شكلها، ولكن لهذا النظام الكتابي مشكلاته التي قد يفوق بعضها ما في العربية، وخصوصاً في الحروف التي تكتب ولا تنطق وغير ذلك مما ليس هنا موضع التفصيل فيه. كان تيار من المطلعين على نظام الكتابة بالحروف اللاتينية دعا إلى إدخال الإصلاح في الخط العربي، وذلك بإعادة النظر في رموز أصواته وأوضاعها، ليتخلص من الشكل بالحركات بإحالة الحركات إلى رموز كتابية تدرج مع حروفها لا فوقها أو تحتها، لكي لا تأخذ قراءة النص العربي من القارىء تفكيره بضبط الكلم، فيحصل الخطأ في النطق حتى قال القائل: «إن القارىء في اللغات الأوربية يقرأ ليفهم، أما القارىء في اللغة العربية فعليه أن يفهم ليقرأ»[٢]، والكلام غير المشكول قد يتحمل أكثر من قراءة أو أداء ومن هنا يقع اللحن ويكثر الخطأ.

ب ـ **تعدّد الصور للحرف الواحد**: على الرغم من أن الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً هي قوام أبجديتها، وقد وضع لكل حرف رمز، إن نظام الكتابة لا يبقى

(١) كان على رأس من ذهب إلى أن حركات الإعراب غير ذات دلالة على المعاني قطرب بن المستنير تلميذ سيبويه. انظر تفصيل ذلك كتاب الإيضاح للزجاجي ٦٩.. ومن المحدثين إبراهيم أنيس في: أسرار اللغة ١٣٣، وانظر: الفعل زمانه وأبنيته لإبراهيم السامرائي ص ٢٢٥.

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين ٣٧٢، مجلة مجمع اللغة العربية جـ١١، سنة ١٩٥٩م، رويت المقولة لقاسم أمين، كما رويت لطه حسين: «يجب أن تكون القراءة وسيلة للفهم لا أن يكون الفهم وسيلة للقراءة».

على الحروف هذه بصورة واحدة في كل مواضعها من الكلم، فكثيراً ما تتغير صورة الحرف إذا كان أولاً أو وسطاً أو آخر الكلمة؛ ولذلك سبّب هذا التعدد مشكلات طباعية في تكثير الصناديق، وقد يوقع في الخطأ عند الطباعة إذا اختلط الحرف بصورة أخرى منه نفسه.

جـ ـ تشابه رسم عدد من الحروف، مما دعا القدماء إلى وضع نقط الإعجام، فالرسم واحد ونقطه أو إهماله هو الذي يميزه، وقد أدى هذا إلى كثرة التصحيف والتحريف في الكتابة. ومن يرجع إلى كتب التصحيف والتحريف يجد ذلك الأمر يؤلّف جانباً غير قليل من المشكلة.

كما يعاني الخط العربي من مشكلة إملائية كانت معاناتها في مختلف العصور وهي كتابة الهمزة بصورتها الصحيحة ووضعت القواعد لهذا الحرف، وآخرها ما وضعه مجمع اللغة العربية في القاهرة واقتراح الدكتور رمضان عبد التواب(١)، وكذا كتابة بعض الحروف أو الكلمات، مثل التاء المربوطة والتاء المفتوحة، والخلاف في كتابة الحرف (إذن) بالنون أو بالتنوين وغير ذلك.

لقد خلقت هذه المشكلات صراعاً بين الحرف العربي وتقنية الطباعة، وما يعانيه الطباعون في محاولة تطويع الحرف العربي مع مستلزمات الطباعة وتقنيتها، وكذا تجدد الصراع مع ظهور الحاسب الآلي، وما يقتضيه من إعادة النظر في صياغة منظومة الكتابة العربية، لنستطيع الحفاظ على الحرف العربي والتراث العربي(٢).

الجهود في إصلاح الكتابة:

إن إصلاح الكتابة والإملاء في العربية هدفت إليه جهود قديمة. وقد سبق أن ذكرت المحاولات في ذلك منذ وضع نقط الإعراب ونقط الإعجام، ثم استبدال حركات الإعراب بالنقط، وقد بقيت قضية إصلاح الكتابة بعد ذلك ساكنة، التزاماً بالصورة التي وصلت إليه، وحفاظاً على الرسم القرآني، ما عدا جهود الخطاطين الذين أبدعوا في التفنن برسم الحروف وزخرفتها وتشكيلها(٣).

لقد برزت الحاجة ملحة إلى إعادة النظر الجاد في إصلاح الكتابة العربية حروفاً وإملاء في العصر الحديث عصر الطباعة وانتشار المطابع، ثم الحاسب الآلي، وحين

(١) انظر مناهج تحقيق التراث للدكتور رمضان عبد التواب ١٩٧ ـ ٢٠٠.

(٢) الحرف العربي، عبد العزيز الصويعي ٢٨٩.. وما بعدها، فقه اللغة العربية ٢٣٥.. وما بعدها.

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب ابن مقلة ورسالته في الخط والقلم، وابن البواب عبقري الخط العربي للأستاذ هلال ناجي.

اتضح صراع مكشوف بين العربية ومن يريدون إضعافها، ويسعون إلى إزهاقها وإخراجها من الاستعمال لأغراض استعمارية.

وجد المعنيون بأمر العربية أن صعوبات الكتابة فيها كثيرة، حتى نعتها بعضهم بأنها كارثة اللغة العربية[١]، مما فتح باب اتهام رسم الكتابة، فكان صراع بين التيار المحافظ على القديم، يريد الإبقاء على ما هو عليه دون تغيير، خوف استغلال التغيير لغير صالح العربية، كما كان موقف بعض العلماء القدماء من نقط الإعراب والإعجام في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، إذ رفضوا أن يدخل القرآن الكريم لأنه بدعة حفاظاً على سلامة المصحف[٢]، وبين تيار الراغبين في الإصلاح انسجاماً مع التطور الحديث في مجال اللغة وعلومها، بل التطور في كل جانب من جوانب الحياة. كان الصراع يتخذ وجوهاً ثقافية أو لغوية أو دينية أو سياسية، والوجه الأخير كان المحرك الأقوى الذي يسعى لتحقيق أهدافه بأقنعة مختلفة، الأمر الذي جعل مجمع اللغة العربية في القاهرة في أوائل أيام وجوده ١٩٣٢م يتجنب طرحها مباشرة؛ لأن طرحها قد يهدد كيانه في تلك الظروف. «وسكت دستور المجمع الجديد عن الموضوع، لأنه لم يعتنِ إلا بوضع نظام لرسم الأصوات الأجنبية وتجاهل تماماً مثل سابقه قضية إصلاح الكتابة في مجملها»[٣]. وقد سبق لمجمع اللغة بدمشق أن وضعها ولكن دون جدوى، ودفع لهذا الحذر أحداث خطيرة وقعت في العقد الثاني من القرن العشرين. أولها «انعقاد مؤتمر كوبنهاغن ١٩٢٥م وقراره بوضع نظام دولي لرسم الأصوات ونقلها، ولقد نشر ذلك النظام ١٩٢٦م، فأوصى بصفة غير مباشرة بتطبيق المقترحات الداعية إلى اعتماد الحروف اللاتينية ابتداء من ٢٤ يوليو ١٩٢٩م حروفاً دولية بتأييد خاص من المعهد الدولي للتعاون الفكري المنبثق عن جمعية الأمم. أما الحدث الثاني فهو يتعلق بقرار بعض البلدان الإسلامية، لا سيما الموجود منها في المعسكر الشرقي وبآسيا ثم تركيا باعتماد الحروف اللاتينية في الكتابة. ولقد زيد في الطين بلة لما حشرت مصر عن خطأ في زمرة تلك الدول في سنة ١٩٣٢ الموافقة للسنة التي أنشىء فيها المجمع»[٤].

---

(١) أعمال مجمع اللغة العربية ١٩٨.

(٢) ورد عن الحسن البصري أنه كره أن تنقط المصاحف، وكذا جاء عن ابن سيرين وقتادة (طبقات النحويين واللغويين) لأبي بكر الزبيدي ٣٤، كتاب المصاحف للسجستاني ٤١.

(٣) أعمال مجمع اللغة العربية ١٩٧.

(٤) انظر تفصيل ذلك في كتاب أعمال مجمع اللغة العربية ٢٠٠... وما بعدها، وقد رفضت إيران هذا المشروع.

إن الدعوة للإصلاح اللغوي قد ظهرت في أمم أخرى، وقد أجري الإصلاح بعد حذرٍ وتحرّجٍ، متخذة كل وسائل الأمن اللغوي للحفاظ على نظام لغتها التي تحفظ لها فكرتها وتاريخها، ولكن لم يخطر ببال أحد من رجالها قلب لغته، أو إبدال شكل أو رسم حروفها. كان ذلك في اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية وإلى حد ما في الصينية، فاللغات الحية تستوعب بقدرتها ومرونتها التطور الحاصل عبر العصور كما كانت العربية. وإذا لاحظنا رسم أصوات اللغات المذكورة وجدنا كثيراً من كلماتها لا يطابق النطق بها أصواتها التي تتألف منها. أما العربية فهذه الحالة محدودة، ثم نجد في غير العربية أحياناً أصواتاً ترسم ويعبر بها عن صوت آخر، ففي الإنجليزية على سبيل التمثيل (enought) يقرأ الصوتان الأخيران (F)، وكثيراً ما تتشابه الكلمات في النطق وتختلف في المعنى ورسم الأصوات مثل كلمة (piece) و (peace) فمعنى الأولى: قطعة، ومعنى الأخرى: سلام، ولذلك عوامل اجتماعية وتاريخية[(١)].

هذا الخلاف الذي يؤدي إلى الخطأ في النطق أو الفهم، حتى لأهل اللغة أنفسهم هو الذي يدعو الأجيال إلى مناقشة قضية إصلاح الرسم فيها وتيسيره للناطقين. «وفي أواخر القرن التاسع عشر عالج الألمان أساليب رسمهم القديم، وأصلحوا كثيراً من نواحيه. ومثل هذا حدث منذ عهد قريب في مملكة النرويج، ثم في جمهورة البرازيل، وقد بدت بهذا الصدد محاولات إصلاحية كثيرة في هولندا وإنجلترا والولايات المتحدة، ولكن معظم هذه المحاولات لم تؤدِ إلى نتائج ذات بال، وأدخلت الأكاديمية الفرنسية ـ يشد أزرها ويعاونها طائفة من ساسة فرنسا وعلمائها ـ إصلاحات كثيرة على الرسم الفرنسي، وقد جانبت في إصلاحاتها هذه مناهج الطفرة، واتبعت سبل التدرج البطيء.. وكانت كل مجموعة من هذه الإصلاحات تلقى مقاومة عنيفة من جانب غلاة المحافظين»[(٢)]، ولكن الرسم العربي ليست به حاجة إلى كثير من الإصلاح، فهو من أكثر أنواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً في القواعد ومطابقة النطق[(٣)].

لقد مرت قضية إصلاح الكتابة العربية بصراع مرير، وبمراحل كتابة رموز الأصوات، وكتابة الأعلام الأجنبية أو القديمة.. وظلت قضية الكتابة وإصلاحها في أخذ ورد وجدل ومشروعات متضاربة، تقدم في أكثر من دورة من دورات مجمع اللغة في القاهرة، وعرضت على أكثر من لجنة، وفي سنة ١٩٤١م قدم علي الجارم

(١) اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، ٤٦ ـ ٤٩.
(٢) اللغة والمجتمع، ٥١، ٥٢.
(٣) المرجع السابق ٥٣.

مشروعه، وفي ١٩٤٣م قدم عبد العزيز فهمي مشروعه، وعرض المشروعان على لجنة الأصول مراراً وعلى مؤتمر المجمع ١٩٤٤، وقدم مشروع عبد العزيز فهمي الذي يرى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، فرُفِضَ المشروع بعد عرضه للمناقشة، باعتباره خرقاً لقانون المجمع الأساسي، ولأنه يقطع صلة الأمة بماضيها «ويقود إلى متاهة لا سيما وأن الحروف اللاتينية لا تناسب طبيعة لغة الإعراب والاشتقاق»(١)، وكذا رفض مشروع «الجارم»، وعلى أثر ذلك أعلن مجمع اللغة في القاهرة جائزة لأحسن مشروع لإصلاح الكتابة العربية، وأُلِّفتْ لجنة لدراسة المقترحات المقدمة منذ ١٩٤٤، وطلب من لجنة الأصول أن تقدم نتائج دراستها للمشاريع إلى المؤتمر ١٩٥٣م، فقررت رفض ما يقارب من ٢٠٠ مشروع لعدم صلاحها، ثم «قرر مجمع اللغة في القاهرة مواصلة الموضوع بالتعاون مع الجامعة العربية، ومؤتمر المجامع العربية المجتمع بسوريا سنة ١٩٥٦ ومع وزارة التربية بمصر ابتداءً من ١٩٥٨.

إن الدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية بدل العربية قديمة تعود إلى ١٨٨٠م حين دعا «ولهام سبيتا» الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) إلى العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية(٢)، واستمرت هذه الدعوة بوجوه مختلفة، حتى تقدم عبد العزيز فهمي بمشروعه ١٩٤٢ إلى مجمع اللغة، وكان اتجاه جملة من المشاريع معه متشبهاً بما فعله «أتاتورك» في تركيا. وقد سعى بجهد كبير لإقناع المجمع والناس بها. وقد رُفِضَ هذا الاتجاه رفضاً لما يؤول إليه حال العربية من فوضى وفقدان قيم وانفصال عن الماضي والحضارة.

إن الرسم العربي يفوق الرسم في لغات حية كثيرة في مطابقته للنطق، وقلة مواضع اللبس فيه، وعدم احتوائه على حروف كثيرة لا تنطق، كما هو في الإنجليزية والفرنسية، أو حروف تخالف صورة نطقها. لقد ذكر أحد الباحثين على سبيل التمثيل ما يحدثه النطق بالأصوات (vowels) الآتية من لبس في الإنجليزية (ee oi ei oi ei io ie u o e a).. إلخ، فكثيراً ما يختلف النطق بالصوت الواحد من هذا النوع وغيره تبعاً لاختلاف الكلمات التي يرد فيها، حتى إنه لا يستطاع قراءة معظم الكلمات الإنجليزية قراءة صحيحة بمجرد النظر إلى حروفها، بل لا بدّ أن يكون القارىء قد عرف نطق الكلمة

(١) أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة ٢٢٣، وانظر تفصيل ذلك في كتاب اللغة والمجتمع لوافي ١٩٩.. وما بعدها. فقه اللغة لإميل يعقوب ٢٤٠.. وما بعدها، الحرف العربي، د. عبد العزيز الصويعي ٣٠١.. وما بعدها.

(٢) البحث اللغوي للدكتور محمود حجازي، ٩٧، فقه اللغة العربية، د. إميل يعقوب ٢٤٤.

من قبل عن طريق سماعها من إنجليزي، كما أنه لا يستطيع كتابتها كتابة صحيحة بمجرد سماعها، بل لا بدّ في ذلك أن يكون قد حفظ حرفها من قبل عن ظهر قلب. فإذا كان الأوربيون يقرؤون الإملاء قراءة صحيحة، فليس سبب ذلك راجعاً إلى أن رسمهم يعبر تعبيراً دقيقاً عن أصوات الكلمة، وإنما يرجع إلى أن لغة كتابتهم لا تكاد تختلف عن لغة حديثهم، فيكفي أن يرمز للكلمة على أية صورة لينطق بها الواحد منهم على وجهها الصحيح(١). وعلى الرغم من ذلك فقد أحس اللغويون بحاجة الرسم العربي إلى التطوير والإصلاح، ليكون ملائماً لمقتضيات النطق في المجالات العلمية والأدبية الحديثة من جهة، ثم لاستيعاب التطور الهائل في استعماله بالحاسب الآلي وملاءمته؛ لذلك كانت كل الجهود التي بذلتها المجامع اللغوية، ومكتب التنسيق، وأجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في العصر الحديث، قد وصلت إلى نتائج طيبة في تقليل عدد الرموز الكتابية والطباعة إلى أقل عدد ممكن لأداء اللغة أداء كاملاً، بعد أن كان صندوق الطباعة ضخماً تزيد حروفه على أربعمائة رمز، درست هذه القضية ونالت من جهود المتخصصين في مجامع اللغة، وخصوصاً مجمع القاهرة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «في إطار أهداف تعليمية، تمت تجربة التعليم عن طريق الحروف الميسرة وعددها ثلاثون حرفاً فكانت النتيجة واضحة في توفير الوقت والجهد بالنسبة للدارسين»(٢)، وبعد ثلاثين سنة من العمل والدراسة توصل مجمع اللغة في القاهرة «إلى إصلاح داخلي للكتابة العربية، أصبح يطبق تطبيقاً متواصلاً لا سيما بجريدة الأهرام»(٣)، وهي خطوة أولى في سبيل الإصلاح المتواصل وليست النهائية. وهناك جهد مماثل في الاتجاه مختلف في التفاصيل قام به العالم المغربي أحمد الأخضر غزال، بسّط رموز الكتابة جاعلاً وضع الحركة بُعَيْدَ الحرف واختصر أشكال الحروف إلى (٩٠) تسعين شكلاً في حين أن الطباعة اللاتينية تستعمل مئة وخمسة عشر شكلاً، فأمكن أن تكون الآلات الكاتبة والمبرقات العربية مزودة

(١) اللغة والمجتمع، د. وافي ٢١١، ٢١٢.

(٢) البحث اللغوي ١٠٨.

(٣) أعمال مجمع اللغة بالقاهرة ٢٢٦. توصلت مشاريع عديدة معتمدة الخط النسخي والكوفي في إصلاح الطباعة إلى اختصار أشكال الحروف من ٤٧٠ شكلاً إلى ١٣٣ شكلاً بما في ذلك اعتماد كل الحركات ومختلف رسوم الهمزة وعلامات الترقيم والأرقام. وانظر أيضاً: البحث اللغوي ١٠٨.

بالشكل. إن في هذا إضافة طيبة لتبسيط الحرف العربي[(١)].

أما ما يثار في الإفادة من الحاسب الآلي من مشكلات الكتابة العربية بتعدد الأشكال للحرف الواحد، أو العلامات المتخذة في الكتابة كالشدة والضبط والتشكيل.. فهذا كله يخص نظام الكتابة العربية ولكل لغة نظامها الكتابي، وتعدد النظم في الكتابة لا يعني حرمانها من الإفادة من الحاسب، فهناك عدة لغات تتعدد أنظمة الكتابة فيها كخط اللغة اليونانية والصينية والروسية واليابانية وغيرها من الأنظمة الكتابية، وكلها يختلف عن نظام الحروف اللاتينية «وعلى الرغم من هذه الفروق فقد تمت محاولة لإنشاء قواعد بيانات معجمية بالحواسيب»[(٢)].

أما الإملاء فكان إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح منه قد نال نصيباً من جهد اللغويين مجمعيين أو جامعيين. قدمت لمجمع اللغة العربية مقترحات تعالج رسم الألف المقصورة والممدودة، وتاء التأنيث، باعتبار موافقة النطق ورسم الصوت، باستثناء واو (عمرو)، وألف واو الجماعة المتصلة بالفعل، فهذه من الزيادات، ومن الحذف ألف بسم الله الرحمن، وألف لفظ الجلالة والرحمن..، فهذه الألفاظ لا تلتبس فيها الزيادة ولا الحذف. لقد اقترح مجمع اللغة بعض الحلول التربوية في قضايا إملائية توحي بإجراءات لاحقة[(٣)].

أما الهمزة ورسمها فقد أخذ المجمع باقتراح الدكتور رمضان عبد النواب مع التعديل، فهي صوت غير ثابت في اللهجات العربية، وقد تأثر العرب في وضع خطهم بالخط النبطي الذي انتشر قبلُ في شمال الجزيرة، إن الخطوط الشرقية تولدت من الآرامي أو الكلداني القديم، ومنها السطر نجيلي ومنه الخط الكوفي، ومن الآرامي اشتق الخط النبطي، ومنه الخط العربي النسخي نظراً للاتصال المباشر بهم، إذ كان للعرب رحلاتهم التجارية إلى الشام[(٤)]، فشاع هذا الخط في الحجاز، وكانت الألف في أصل الخط النبطي هي رمز الهمزة، لكن الحجازيين لم يكونوا يهمزون في كلامهم[(٥)]،

(١) البحث اللغوي ١٠٨، ١٠٩، أعمال مجمع اللغة ٢٢٦ هامش ١٢٩ وانظر كتاب الحرف العربي لعبد العزيز الصويعي (مشاريع لتيسير الكتابة والطباعة العربية)، ٣٠١ ـ ٣٢٩.
(٢) البحث اللغوي ١١٦.
(٣) أعمال مجمع اللغة بالقاهرة ٢٢٩.
(٤) انظر الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان ١٦٦، ١٦٧، أصل الخط العربي، سهيلة الجبوري، ٣٧، مناهج تحقيق التراث ١٩٠.
(٥) مقدمة لسان العرب ١/ ١٤، مناهج تحقيق التراث ١٩١.

وبانتشار الخط في أهل الحجاز الذين لا يهمزون، نشأت من ذلك «حركات طويلة أو أصوات انزلاقية» يتحدد نوعها باختلاف أماكن ورودها في الكلمة؛ لذا قال ابن جني: «اعلم أن الألف في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياءً مرة أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال»(١)، والمعروف أن الخليل بن أحمد عند استكمال ضوابط الرسم العربي أبدل نقط الإعراب بالحركات، كما وضع رمز الهمزة رأس العين(٢) وضعه في الكلمة حيث وجد له حاملاً، فالحامل له في (رأس) الألف، وفي (بئر) الياء، وفي (يؤمن) الواو، ولا يوجد حامل في (سماء) فوضعها على السطر(٣). ولو شاع الخط أول الأمر في بيئة تستعمل الهمزة في كلامها كبيئة تميم، لوجدنا الهمزة تصور بصورة الألف دائماً في أي موقع من الكلمة؛ ولهذا جعلت الهمزة في ضمن ما يعالج من عيوب الخط العربي، وينبغي أن لا تمس محاولة علاجها التراث الإملائي.

معالجة هذه القضية تتصل بعلم الصوت، لكن رسم الهمزة وكتابتها في المخطوطات القديمة، ويخطىء بها طلبة المدارس، ينبغي أن يكون بقواعد واضحة في مجال التعليم. وقد لخصت قواعد كتابة الهمزة على هذا بما يأتي: «تكتب الهمزة في أول الكلمة بألف مطلقاً. أما في الوسط أو الآخر فإنه ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها وتكتب على ما يوافق أقوى الحركتين من الحروف، والحركات والسكون في الكلمة ترتب من ناحية القوة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: الكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون(٤).

إن هذه الجهود اللغوية تكون كبيرة الفائدة سريعة الشيوع، لو كان وراءها تخطيط لغوي، وسياسة لغوية موحدة.

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/٤١، مناهج تحقيق التراث ١٩١.
(٢) المحكم في نقط المصاحف للداني ١٤٧.
(٣) مناهج تحقيق التراث ١٩٤.
(٤) انظر تفصيل ذلك في: مناهج تحقيق التراث ١٩٧ ـ ٢١٢، ملحقات المجلس والمؤتمر في الدورة السادسة والأربعين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٣ ـ ٢٤.

مصادر البحث

- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، تحقيق الزيني وخفاجي، ط١، ١٩٥٥.
- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد حمزاوي، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٨.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس ١٩٨٦.
- البحث اللغوي. د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب ١٩٩٣.
- ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور، الأستاذ هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، الخانجي بمصر ١٩٥٤.
- فقه اللغة وخصائصها. د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين ١٩٨٦.
- الفلسفة اللغوية. جرجي زيدان، دار الهلال ١٩٦٩.
- الفهرست، النديم. تحقيق رضا تجدد، دار المسيرة ط٣.
- في التفكير النحوي عند العرب. د. زهير زاهد، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦.
- كتاب المصاحف، أبو بكر السجستاني. تصحيح آرثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت.
- اللغة، فندريس. ترجمة عبد الحميد الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠.
- اللغة والمجتمع. د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة بمصر ١٩٧١.
- المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني. تحقيق عزة حسن، ط٢، دمشق ١٩٨٦.
- مناهج تحقيق التراث. د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.